تحليل جغرافي للتغير الصناعي ضمن البنية العمرانية لمدينة النجف الاشرف ما بعد ١٩٩٠

أ . د مضر خليل العمر
جامعة ديالى / وحدة الابحاث المكانية

أ. م.د فؤاد عبدالله محمد
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

المستخلص:

يعّد التغير احد السمات البارزة للمناطق الحضرية ، لما تحويه من وظائف وخدمات مختلفة ، ذوات علاقة ارتباط متشابكة وتفاعلات وظيفية مركبة ومعقدة ، ولما كانت استعمالات الارض الحضرية هي انعكاس لنشاطات السكان وفعالياتهم داخل المدينة وتتأطر بعلاقات اقتصادية واجتماعية غير مستقرة ، فان أي تغير في نمط هذه العلاقات يصاحبه حتماً تغير في الانشطة والفعاليات يتسبب عنها ظواهر مادية تتبلور في خصائص ترسم مشهد المدينة وتؤطر صورتها.

عانت مدينة النجف من عدة تغرات وظيفية ضمن بنيتها العمرانية ، لاسباب سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية وتقنية أدت الى انفلات نمو المدينة من الناحية التخطيطية الامر الذي افضى الى تفكك البنية العمرانية وشيخوخة مورفولوجيتها الحضرية ، مما يدعونا للتدخل من خلال اقتراح المعالجات والسياسات الاجرائية والقانونية للحد من الظواهر السلبية وتعزيز الايجابي منها.

المقدمة:

تخضع المدن للتغيير المستمر تفرضه عوامل ومتغيرات اقتصادية ، ديموغرافية ، اجتماعية وتقنية ، كونها قوى تجمعية لمركب من الوظائف والخدمات والبنى الارتكازية تؤطرها علائق الارتباط والاعتماد المتبادل والتفاعلات الوظيفية المستمرة ، اذ يمتاز التفاعل بين هذه الانشطة والمتغيرات ضمن البيئة الحضرية بأنه تفاعل مركّب وعلى اوجه متعددة بالغة التعقيد ، الامر الذي ينجم عنه تغيرات مادية ووظيفية تؤثر في بنية المدينة العمرانية ومورفولوجيتها الحضرية.

وقد يكون التفاعل وفق داينميكيات متوازنة قائمة على اسس منضبطة ونظامية تؤكد حالة طبيعية وصحية للتغير. وقد تكون على نحو غير منضبط من الناحية التخطيطية ، الامر الذي يترتب عليه اثار سلبية تعمل على تقويض النسق المتوازن لاستعمالات الارض وارباك وظائف المدينة وشيخوخة مشهدها الحضري ، فضلاً عن اخرى غير منظورة.

ومن هنا تبرز اهمية توجيه تطور ونمو البيئة الحضرية والارتقاء بها بقصد خلق توازن وظيفي وسلوك مثالي لعناصر النسيج الحضري يوفر حياة كريمة لمجتمعها ويهيئ اجواء مناسبة للمعيشة والعمل والراحة.

ان ما حدث ويحدث في المدن العراقية بعد عام ٢٠٠٣ من تجاوزات في استعمالات الارض وتوسعات غير نظامية وتحويرات للمباني وتحويل لوظائف العديد منها ، قد تسبب في نمو وتغيير غير منضبط (تخطيطياً) ولهذا اثره الكبير على المدينة من مختلف الجوانب وله سلبياته المنظورة وغير المنظورة . ومدينة النجف تعاني من هذه الحالة ، ان لم يكن اكثر فبقدر ما تعانيه المدن الاخرى ومن هنا تبلورت افكارنا وتشكلت منطلقاتنا لخوض غمار البحث في هذا الموضوع ، اذ نحن الان بأمّس الحاجة لدراسة التغيرات ومن زوايا مختلفة وبوسائل منوعة كي نحدد متى واين وكيف نتدخل للحد من (الانفلات) في نمو مدننا العريقة بتاريخها وتراثها الثر.

ستركز الدراسة على المنطقة المبنية من المدينة وما حدث فيها من تجاوزات قانونية وغير قانونية على التصميم الاساس للمدينة ، ستعتمد تقنيات رقمية في تأشير هذه التغيرات والتجاوزات ، وبمنظور تطبيقي يخدم التخطيط الحضري ، وصانعي القرارات في المدينة والمحافظة.

سينصب اهتمامنا على دراسة التغيرات المكانية الناجمة عن عمليات التجاوز وتحليلها لمدة عقدين من الزمن (١٩٩٠-٢٠٠٩) ، وفي ضوء نتائج التحليل سيصار الى اقتراح المعالجات والسياسات الاجرائية والقانونية

للحد من الظواهر السلبية وتعزيز الايجابي منها.

مشكلة الدراسة:

هل أن التغيرات الصناعية في البنية العمرانية لمدينة النجف للمدة ١٩٩٠ وما بعدها كانت ضمن الضوابط التخطيطية ، وهل كانت تحت سيطرة الجهات المسؤولة عن التخطيط في المدينة .

فرضية الدراسة:

ان التغيرات الصناعية في البنية الحضرية تفرضها طبيعة التغيرات في مجتمع المدينة.

هدف الدراسة واهميتها:

تهدف الدراسة اساساً التوصل الى مقترحات باتجاه سياسة علاجية للتجاوز على البنية الوظيفية في المدينة .

تمهيد:

عاشت مدينة النجف جملة من التغيرات الوظيفية في بنيتها العمرانية ، ولم تأت هذه التغيرات بمحض الصدفة بل هي محصلة لعدد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية داخلية وخارجية. وبالنظر لما احدثته هذا التغيرات من اشكاليات وظيفية وبنائية عميقة الاثر عملت على اعادة تركيبة المشهد الحضري فيها ، فلابد من بذل جهود مخلصة في سبيل انتشال الواقع المتأزم لبعض الحالات والارتقاء بها الى ماينبغي ان تكون عليه من الانتظام والتوازن وظيفياً ومجالياً، لتؤدي دورها الوظيفي بكفاءة لسكانها والاقليم على حدٍ سواء .

مهما يكن نوع التغير الوظيفي في المدينة فهو يمثل استجابات عملية لحاجات مجتمعية سواء أكانت واعية أم عشوائية ، فالمدن كأماكن مركزية لن تنشأ اعتباطاً ، انما لتلبية رغبات فردية وجماعية وبدوافع عدة . وما دامت المدينة عبارة عن بناء وظيفي متشابك اللبنات ومتراص الصفوف ، فبالتالي من غير الممكن ان يحدث التغير في لبنة دون أخرى ، فذلك مدعاة لعدم استواء البناء ، بأعتبار ان كلاً منها يشكل عامل دعم واسناد للنشاط أو الفعالية الوظيفية للاستعمال الاخر ، إذ ان التداخل والترابط والتفاعل هي السمة الابرز بين مكونات النظم الوظيفية الجزئية والثانوية التي ينتج من تفاعلها الكل الموحد للنظام الوظيفي (المدينة) العام في مظهره النشاطي والبنيوي النهائي .

وعلى ما تقدم لم تقتصر التغيرات الوظيفية في البناء العمراني لمدينة النجف على التجارية منها ، بل شهدت غيرها كالتغيرات الصناعية ، موضوعة البحث.

١-٢ التغير من الوظيفة السكنية الى الوظيفة الصناعية:

بلغ حجم التغيرات الصناعية (٢٣٩٤) مؤسسة توزعت في مجاورات المدينة دون استثناء بأعداد ونسب تغايرات من واحدة لاخرى طبقاً لتوافر مقومات توقيعها ضمن المكان ، جدول (١). وقد تباينت تلك المجاورات في مقدار ما حصلت عليه من الحجم الاجمالي للتغيرات الكلية ، أم على صعيد المجاورة الواحدة بين فئة زمنية واخرى عبر امتداد مدة الدراسة ، طبقاً لعوامل عديدة كان لها قصب السبق في احداث هذا التباين ، منها ما يتعلق بالموقع الجغرافي ، ام تاريخ انشاء المجاورة ام حجمها المساحي والسكاني ام المستوى الاقتصادي والاجتماعي لسكانها.

وما ينبغي ذكره ، فهي (التغيرات الصناعية) فضلا عن أثرها السلبي في تفكيك المشهد البنيوي للمدينة قد تسببت في تلويث البيئة الحضرية ، سيما الخدمات الصناعية ، لما ينتج منها من مخلفات صلبة ، سائلة ، غازية وضجيج.

ولأجل بيان حجم وماهية وآليات حدوث التغيرات التجارية ، كان لابد من استجلاء وتشخيص العوامل والقوى والاتجاهات التي حدت بالمدينة لان تتغير (خرقا وظيفياً) عبر مجاوراتها السكنية، كحاصل جمع لحالات الوقوع ضمن تأثير تلكم العوامل. وعلى النحو الاتي :

جدول (١)

أحجام التغير التجاري بحسب المجاورات السكنية في مدينة النجف للمدة (١٩٩٠ – ٢٠٠٩).

ت	المدة / المجاورة السكنية	١٩٩٠-١٩٩٣	١٩٩٤-١٩٩٧	١٩٩٨-٢٠٠١	٢٠٠٢-٢٠٠٥	٢٠٠٦-٢٠٠٩	المجموع
١	الامير	٧	١٤	١١	٢٢	٢٩	٨٣
٢	القادسية	-	٣	٨	١٢	١٩	٤٢
٣	الزهراء	٧	٧	٦	٤٠	١٩	٧٩
٤	الحوراء	-	٧	٥	٩	٨	٢٩
٥	الانصار	١٨	١٤	١٥	٢٤	٢٤	٩٥
٦	القدس١	-	-	١	١٨	١٣	٣٢
٧	القدس٢	-	-	-	-	٢	٢
٨	الثورة	١	٢	-	٣	-	٦
٩	الشرطة	٨	١	٣	٢	٣	١٧
١٠	١٤ تموز	١	١	١	٦	٢	١١
١١	المعلمين	١	-	١	٢	١	٥
١٢	المثنى	٢	٤	٣	٥	٩	٢٣
١٣	السعد	٧	٢	٢	٣	٤	١٨
١٤	الاشتراكي	-	-	١	٦	٨	١٥
١٥	الاسكان	١	-	١	١	٣	٦
١٦	العدالة	-	-	٢	٣	١٩	٢٤
١٧	الفرات	-	-	-	-	١٠	١٠
١٨	الغدير	٣	١	٢	٤	١٥	٢٥
١٩	الصحة	١	٧	١	٣	٤	١٦
٢٠	الكرامة	١	-	-	١١	٧	١٩
٢١	الشعراء	١	١	١	٥	٧	١٥
٢٢	الحسين	-	-	١	٩	٦	١٦
٢٣	الحنانة	٢	٢	١	٢	٥	١٢
٢٤	الجامعة	-	٦	٢	٣٥	٣٥	٧٨
٢٥	السلام	-	-	١٠	٤٤	١٢٢	١٧٦
٢٦	الغري	-	١	٥	٧	٣٤	٤٧
٢٧	الاطباء	-	١	١	٤	٣	٩
٢٨	الوفاء	-	١	١٢	٣١	٤٧	٩١
٢٩	العروبة	٤٣	٢٨	١٩	٤٢	٨٥	٢١٧
٣٠	الجمعية	٩	٣٣	٢٦	٥٦	٤١	١٦٥
٣١	العسكري	٢١	٢٢	١٥	٢٥	٥٢	١٣٥
٣٢	المكرمة	٨٣	٣١	٢٢	٤٦	٥٨	٢٤٠
٣٣	ابي طالب	-	-	-	-	٦	٦
٣٤	النصر	٧	١٩	٢٦	٤٩	٤٦	١٤٧
٣٥	الميلاد	٢٠	١٢	١٩	٣٤	٨٣	١٦٨
٣٦	الجديدة الاولى	٢٤	٣٥	٢٦	٢٤	٢٦	١٣٥
٣٧	الجديدة الثانية	٨	٥	٥	١٠	٨	٤٦
٣٨	الجديدة الثالثة	١٥	١٤	٧	١٢	٧	٥٥
٣٩	الجديدة الرابعة	١٥	١٧	١٨	٥	٨	٦٣
٤٠	المدينة القديمة	٨	١	٢	٣	٢	١٦
المجموع		٣٢٤	٢٩٧	٢٧٦	٦١٧	٨٨٠	٢٣٩٤

المصدر: الدراسة الميدانية.

٣-١ مؤشرات وظيفية للكشف عن طبيعة التغيّر الصناعي :

يمثل التغير الصناعي احد مكونات التغير الوظيفي الاجمالي في منطقة الدراسة. اذ يمتاز بطبيعة خاصة منحته شخصيته المميزة كأحد مرتكزات التغير في المدينة ، وعليه فلا مناص من بيان طبيعة التغير وحجمه وسرعة وتيرته عبر عدد من المؤشرات.

نسبة التغير الصناعي الاجمالي السنوي(*١):

إن واحدة من خصائص التغير الصناعي ، تداخلها مع المؤسسات التجارية في تشكل وظيفي متكامل أو يكاد ليمنح المجاورة حالة من الاكتفاء الذاتي لمجتمعها ، وبالتالي فهي تخضع لتأثير ذات الظروف المؤثرة في حجم ونسبة التغير بشكل عام ، مع الاخذ بالحسبان خصوصية كل منها في مقدار استجابتها لهذا المتغير او ذاك ، وطبقاً لتغاير احجام المجاورات في هذا الصدد فهي تتمايز عن بعضها في سرعة وتيرته عبر مدة الدراسة.

على العموم ومن تفحص الجدول (٢) فقد حازت مجاورة المكرمة على مانسبته (١٢٠٠٪) من التغير الاجمالي ، اعقبتها مجاورات العروبة ، السلام ، الميلاد ، الجمعية ، النصر والجديدة الاولى بنسب تغير سنوي قوامها ، (١٠٨٥٪) ، (٨٨٠٪) ، (٨٤٠٪) ، (٨٢٥٪) ،(٧٣٥٪)

*) نسبة التغير السنوي $= 1$ اجمالي التغيرات التجارية في وحدة الجيرة / مدة الدراسة $\times 100$ اجمالي التغيرات التجارية في وحدة الجيرة / مدة الدراسة $\times 100$

.(٦٧٥٪) لكل منها على التوالي من الاجمالي العام.

يتضح من استقراء النسب اعلاه ان مجاوراتها من ذوات احجام التغير الضخمة فضلاً عن أخرى وصيفة لها سلكت ذات السبيل في حصولها على نسب تغير متقدمة مثل الوفاء ، الجامعة، الجديدات الثانية والثالثة والرابعة ، الانصار والامير.

جدول (٢)

نسبة التغير الصناعي الاجمالي السنوي حسب المجاورات السكنية في مدينة النجف مابعد ١٩٩٠

ت	المجاورة السكنية	التغير السنوي	ت	المجاورة السكنية	التغير السنوي
١	الامير	٤١٥	٢١	الشعراء والعلماء	٧٥
٢	القادسية	٢١٠	٢٢	الحسين	٨٠
٣	الزهراء	٣٩٥	٢٣	الحنانة	٦٠
٤	الحوراء	١٤٥	٢٤	الجامعة	٣٩٠
٥	الانصار	٤٧٥	٢٥	السلام	٨٨٠
٦	القدس١	١٦٠	٢٦	الغري	٢٣٥
٧	القدس٢	١٠	٢٧	الاطباء	٤٥
٨	الثورة	٣٠	٢٨	الوفاء	٤٥٥
٩	الشرطة	٨٥	٢٩	العروبة	١٠٨٥
١٠	١٤ تموز	٥٥	٣٠	الجمعية	٨٢٥
١١	المعلمين	٢٥	٣١	العسكري	٦٧
١٢	المثنى	١١٥	٣٢	المكرمة	١٢٠٠
١٣	السعد	٩٠	٣٣	ابي طالب	٣٠
١٤	الاشتراكي	٧٥	٣٤	النصر	٧٣٥
١٥	الاسكان	٣٠	٣٥	الميلاد	٨٤٠
١٦	العدالة	١٢٠	٣٦	الجديدة الاولى	٦٧٥
١٧	الفرات	٥٠	٣٧	الجديدةالثانية	٢٣٠
١٨	الغدير	١٢٥	٣٨	الجديدةالثالثة	٢٧٥
١٩	الصحة	٨٠	٣٩	الجديدة الرابعة	٣١٥
٢٠	الكرامة	٩٥	٤٠	المدينة القديمة	٨٠

المصدر : الدراسة الميدانية .

فترة ذروة التغير الصناعي:

هي بمثابة قفزة لحجم التغير تمليها ظروف معينة تعطي لها ثقلاً راجحاً ضمن فترة زمنية بعينها على امتداد مدة الدراسة ، كما ان لحجمها مسيس علاقة في اتجاه وسرعة انتشار التغير.

لقد حققت المجاورات السكنية على اطلاقها فترات من ذروة التغير الصناعي تباينت بحسب الظروف المحلية في كل منها.

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان فترة الذروة تعني مجاورتها بشكل مباشر ، اذ ليس بالضرورة ان يكون المتحقق منها بنسبة عالية في مكان ما هو سبق على غيره من الاماكن.

تراوحت النسب بين (١٠٠٪) في حدها الاعلى و (١٠٪) في ادناها ، جدول (٣). وقد كان انتشارها زمنياً اوسع مما عليه في النظير التجاري ، اذ امتدت لتشمل مدة الدراسة برمتها (١٩٩٠-٢٠٠٩) خريطة (١). وفي هذا مؤشر على انه اقدم حدوثاً واكثر تدريجية وانتظاماً في حركته عما سواه. وقد اقتصرت الفترة الممتدة بين (١٩٩٠-١٩٩٨) على المجاورات الاقدم نشأة فحسب ، لاسيما الجديدات الاربع والمدينة القديمة ، اذ ان كثيراً من شوارعها كانت ذوات طابع حرفي قبل حصول حالات التغير الوظيفي في فترات لاحقة.

جدول (٣)

نسبة ذروة التغير الصناعي حسب المجاورات السكنية في مدينة النجف مابعد : ١٩٩٠

ت	المجاورة السكنية	نسبة فترة الذروة	تاريخها
١	الامير	٣٥	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٢	القادسية	٤٥	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٣	الزهراء	٥١	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٤	الحوراء	٣١	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٢
٥	الانصار	٢٥	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٦	القدس١	٥٦	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٧	القدس٢	١٠٠	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٨	الثورة	٥٠	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٩	الشرطة	٤٧	١٩٩٠ـ ١٩٩٣
١٠	١٤ تموز	٥٥	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
١١	المعلمين	٤٠	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
١٢	المثنى	٣٩	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
١٣	السعد	٣٩	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
١٤	الاشتراكي	٥٣	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
١٥	الاسكان	٥٠	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
١٦	العدالة	٧٩	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
١٧	الفرات	١٠٠	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
١٨	الغدير	١٠	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
١٩	الصحة	٤٤	١٩٩٤ـ ١٩٩٧
٢٠	الكرامة	٥٨	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٢١	الشعراء والعلماء	٤٧	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٢٢	الحسين	٥٦	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٢٣	الحنانة	٤٢	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٢٤	الجامعة	٤٥	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٢٥	السلام	٦٩	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٢٦	الغري	٧٢	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٢٧	الاطباء	٤٤	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٢٨	الوفاء	٥٢	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٢٩	العروبة	٣٩	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٣٠	الجمعية	٣٤	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٣١	العسكري	٣٩	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٣٢	المكرمة	٣٥	١٩٩٠ـ ١٩٩٣
٣٣	ابي طالب	١٠٠	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٣٤	النصر	٣٣	٢٠٠٢ـ ٢٠٠٥
٣٥	الميلاد	٤٩	٢٠٠٦ـ ٢٠٠٩
٣٦	الجديدة الاولى	٢٦	١٩٩٤ـ ١٩٩٧
٣٧	الجديدةالثانية	٣٩	١٩٩٠ـ ١٩٩٣
٣٨	الجديدةالثالثة	٢٧	١٩٩٠ـ ١٩٩٣
٣٩	الجديدة الرابعة	٢٩	١٩٩٨ـ ٢٠٠١
٤٠	المدينة القديمة	٥٠	١٩٩٠ـ ١٩٩٣

المصدر : الدراسة الميدانية .

العوامل المؤثرة في التغير الصناعي:

استناداً الى طبيعة الانتشار للمؤسسات الصناعية في تداخلها مع نظيراتها التجارية ضمن المجاورة السكنية الواحدة ، فإنها جميعاً خضعت لتأثير عوامل بعينها ، وكان لخصوصية ظروف المجاورة قصب السبق في جني الحجم الاجمالي للتغير في كل منها ، جدول (٤). وعليه فأن متغيرات تأريخ النشأة ، البعد عن المنطقة التجارية الرئيسة ، الحجم السكاني والموقع من شبكة الطرق ، قد طبعت كل مجاورة بصبغة معينة في مقدار التغير الاجمالي المتحقق بشكل عام. وتمثلت في تجمعات خيطية متصلة من الخدمات الصناعية (تصليح المركبات) ، كما في مجاورات الامير، الزهراء ، الانصار ، الجمعية ، والجديدة الرابعة . واخرى منفصلة او متقاربة كما في الصناعات الحرفية ضمن المجاورات الكبيرة الحجم مثل السلام ، النصر والميلاد ، ومنها ما يجمع بين الحالتين كما في مجاورات العسكري ، العروبة والمكرمة.

جدول (٤)

العوامل المؤثرة في التغير الصناعي حسب المجاورات السكنية في مدينة النجف مابعد: ١٩٩٠

ت	المجاورة السكنية	تاريخ النشأة	البعد عن المنطقة التجارية المركزية	الحجم السكاني	الموقع من شبكة الطرق
١	الامير	١	٣	٤	٤
٢	القادسية	٣	٤	٤	٣
٣	الزهراء	١	٣	٤	٤
٤	الحوراء	١	٣	٥	٣
٥	الانصار	١	٣	١	٤
٦	القدس١	٣	٣	٥	٢
٧	القدس٢	٣	٢	٥	١
٨	الثورة	١	٢	٥	١
٩	الشرطة	١	٢	٥	١
١٠	١٤ تموز	١	٢	٥	٢
١١	المعلمين	١	٢	٥	١
١٢	المثنى	١	٢	٥	٢
١٣	السعد	١	٢	٥	١
١٤	الاشتراكي	١	٣	٥	١
١٥	الاسكان	١	٣	٥	١
١٦	العدالة	٣	٤	٤	٢
١٧	الفرات	٣	٣	٥	٢
١٨	الغدير	١	٣	٥	٢
١٩	الصحة	١	٢	٥	١
٢٠	الكرامة	١	٢	٥	١
٢١	الشعراء والعلماء	١	٢	٤	٤
٢٢	الحسين	١	٢	٤	٣
٢٣	الحنانة	١	٢	٥	١
٢٤	الجامعة	٣	٤	٥	٣
٢٥	السلام	٣	٣	٣	٧
٢٦	الغري	٣	٣	٥	٣
٢٧	الاطباء	٢	٢	٥	١
٢٨	الوفاء	٣	٥	٤	٤
٢٩	العروبة	٢	٤	٢	٦
٣٠	الجمعية	٢	٤	٤	٧
٣١	العسكري	٢	٥	١	٤
٣٢	المكرمة	٢	٥	٢	٥
٣٣	ابي طالب	٤	٢	٥	١
٣٤	النصر	٢	٣	٢	٥
٣٥	الميلاد١	٢	٥	٤	٤
٣٦	الجديدة الاولى	١	١	٤	٢
٣٧	الجديدةالثانية	١	١	٥	٢
٣٨	الجديدةالثالثة	١	٢	٢	٥
٣٩	الجديدة الرابعة	١	١	٣	٦
٤٠	المدينة القديمة	١	١	٤	ـــــ

المصدر : الدراسة الميدانية .

خارطة رقم (١)
فترة ذروة التغير الصناعي في مدينة النجف مابعد ١٩٩٠.

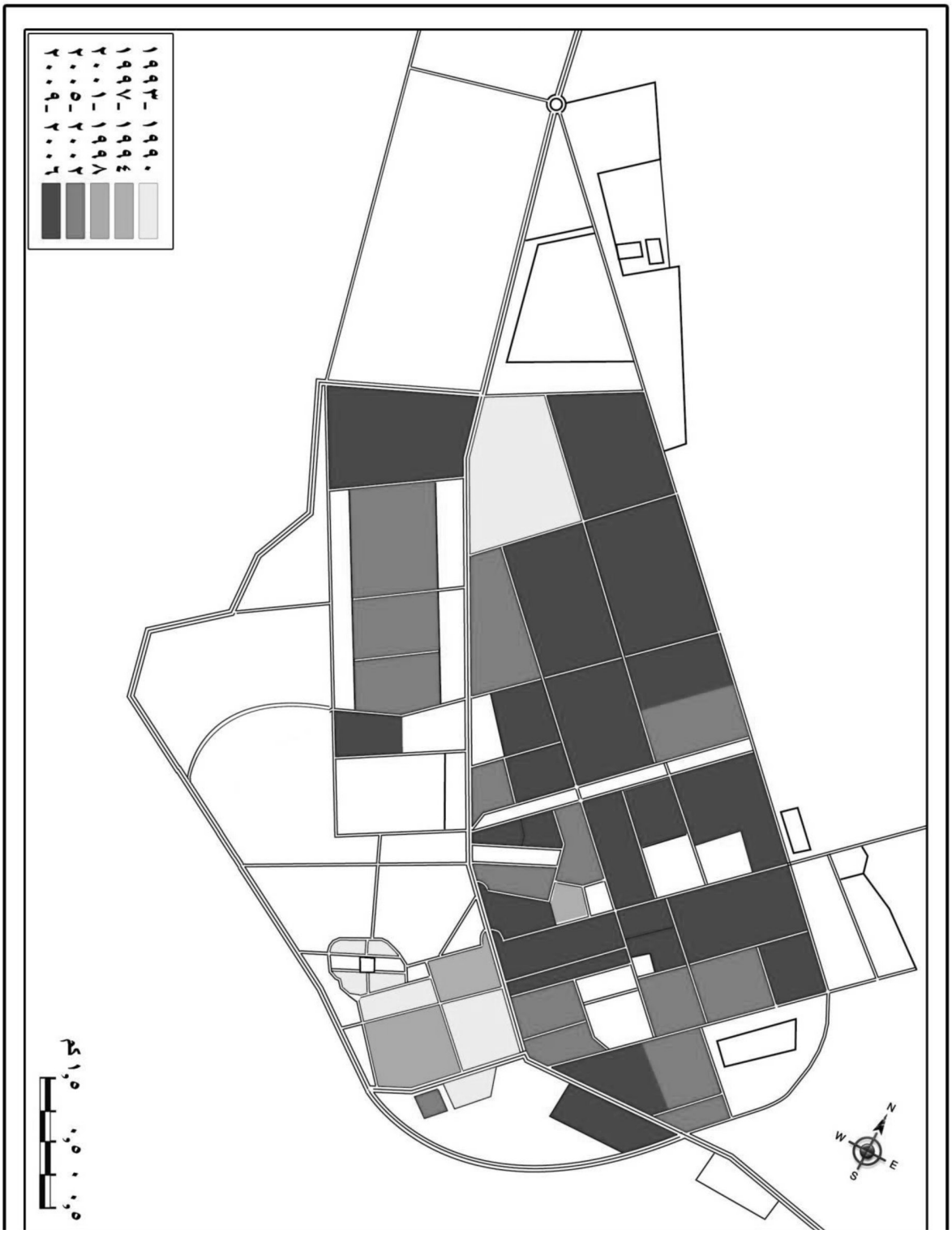

المصدر : بيانات الجدول (٣).

فئات التغير الصناعي:

ان خصوصية المجاورة السكنية ، تمكن لها من الوقوع ضمن فئة معينة تتناغم وتعبر عن الحالة النهائية لطبيعة التغير فيها ، وبناءً على تفاوت مجاورات المدينة في صفاتها وخصائصها فقد تباينت في وقوعها او تمكنها من فئة او نمط التغير النهائي. وعلى كل حال فقد بلغت نسبة المجاورات السكنية التي انتظمت تحت مظلة فئة التغير المضطرب (٣٥٪) ، جدول (٥). من اجمالها ماثلتها فئة التغير المتسارع بواقع (٣٥٪) ايضاً ومن بعدها فئة التغير التدريجي بمقدار (٣٠٪) من اجمالي عدد فئات التغير الصناعي.

جدول (٥)

فئات التغير الصناعي حسب المجاورات السكنية في مدينة النجف ما بعد : ١٩٩٠

ت	المجاورة السكنية	الفئات		
١	الامير	متسارع		
٢	القادسية		تدريجي	
٣	الزهراء	متسارع		
٤	الحوراء	متسارع		
٥	الانصار	متسارع		
٦	القدس١			مضطرب
٧	القدس٢	متسارع		
٨	الثورة		تدريجي	
٩	الشرطة			مضطرب
١٠	١٤ تموز		تدريجي	
١١	المعلمين			مضطرب
١٢	المثنى		تدريجي	
١٣	السعد			مضطرب
١٤	الاشتراكي			مضطرب
١٥	الاسكان			مضطرب
١٦	العدالة			مضطرب
١٧	الفرات	متسارع		
١٨	الغدير		تدريجي	
١٩	الصحة			مضطرب
٢٠	الكرامة			مضطرب
٢١	الشعراء والعلماء		تدريجي	
٢٢	الحسين			مضطرب
٢٣	الحنانة		تدريجي	
٢٤	الجامعة	متسارع		
٢٥	السلام	متسارع		
٢٦	الغري		تدريجي	
٢٧	الاطباء			مضطرب
٢٨	الوفاء		تدريجي	
٢٩	العروبة			مضطرب
٣٠	الجمعية	متسارع		
٣١	العسكري	متسارع		
٣٢	المكرمة			مضطرب
٣٣	ابي طالب	متسارع		
٣٤	النصر	متسارع		
٣٥	الميلاد	متسارع		

٣٦	الجديدة الاولى		تدريجي	
٣٧	الجديدة الثانية		تدريجي	
٣٨	الجديدة الثالثة	متسارع		
٣٩	الجديدة الرابعة			
٤٠	المدينة القديمة		تدريجي	مضطرب

المصدر : الدراسة الميدانية .

ورغم هذه الهرمية في تشكيلها العام , الا ان النمط النهائي وبالعودة الى نسب التغير الاجمالية يميل لان يكون تدريجيا في مساره وشكل حركته .

ولاجل تفسير نسب التغيرات الاجمالية للنمط النهائي من حيث سرعتها وداينميتهاكان الجدول (٦). فهو بمثابة المقياس الحركي للتغيرات الصناعية الاجمالية للمجاورة السكنية عبرة فئاتها الزمنية المكوَنة لمدة الدراسة.

جدول (٦)

تفسير فئات التغير الصناعي حسب المجاورات السكنية في مدينة النجف ما بعد : ١٩٩٠

ت	الفترة / المجاورة	٩٠-٩٣	٩٤-٩٧	٩٨-٢٠٠١	٢٠٠٢-٢٠٠٥	٢٠٠٦-٢٠٠٩	النمط النهائي
١	الامير						
٢	القادسية						
٣	الزهراء						
٤	الحوراء						
٥	الانصار						
٦	القدس١						
٧	القدس٢						
٨	الثورة						
٩	الشرطة						
١٠	١٤ تموز						
١١	المعلمين						
١٢	المثنى						
١٣	السعد						
١٤	الاشتراكي						
١٥	الاسكان						
١٦	العدالة						
١٧	الفرات						
١٨	الغدير						
١٩	الصحة						
٢٠	الكرامة						
٢١	الشعراء والعلماء						
٢٢	الحسين						
٢٣	الحنانة						
٢٤	الجامعة						
٢٥	السلام						
٢٦	الغري						
٢٧	الاطباء						
٢٨	الوفاء						
٢٩	العروبة						
٣٠	الجمعية						
٣١	العسكري						
٣٢	المكرمة						

٣٣	ابي طالب						
٣٤	النصر						
٣٥	الميلاد						
٣٦	الجديدة الاولى						
٣٧	الجديدة الثانية						
٣٨	الجديدة الثالثة						
٣٩	الجديدة الرابعة						
٤٠	المدينة القديمة						

المصدر : الدراسة الميدانية.

متسارع تدريجي مضطرب

العلاقة بين الحجم السكاني والتغيرات الصناعية الإجمالية:

لاستجلاء طبيعة العلاقة بين رتب احجام السكان بحسب المجاورات السكنية والتغير الصناعي فيها ، تم معالجة المعطيات الواردة في الجدول (٧) بتطبيق معامل ارتباط الرتب ، إذ أكدت النتيجة النهائية ضعف - قوة العلاقة بين المتغيرين وبمقدار (٠,١٢) ، ما يؤكد محدودية تأثير متغير الحجم السكاني في هذا الصدد ، بسبب عشوائية التوقيع المكاني لاستعمالات الارض الصناعية.

جدول (٧)

العلاقة بين الحجم السكاني والتغيرات الصناعية الاجمالية حسب المجاورات السكنية في مدينة النجف مابعد١٩٩٠

ت	المجاورة السكنية	رتبة الحجم	رتبة التغير	ت	المجاورة السكنية	رتبة الحجم	رتبة التغير
١	الامير	٩	٦	٢١	الشعراء والعلماء	١٩	٧
٢	القادسية	١٤	٤	٢٢	الحسين	١٦	٨
٣	الزهراء	١٢	٣	٢٣	الحنانة	٣٨	٦
٤	الحوراء	٢٤	٦	٢٤	الجامعة	٢٠	٧
٥	الانصار	١	٦	٢٥	السلام	٧	٤
٦	القدس١	٤٠	٢	٢٦	الغري	٢٦	٤
٧	القدس٢	٣٠	—	٢٧	الاطباء	٣٤	٨
٨	الثورة	٣٣	٧	٢٨	الوفاء	١٥	٧
٩	الشرطة	٢١	٦	٢٩	العروبة	٣	٤
١٠	١٤-تموز	٢٨	٦	٣٠	الجمعية	١٠	٣
١١	المعلمين	٢٩	٨	٣١	العسكري	٢	٧
١٢	المثنى	٣٥	٦	٣٢	المكرمة	٥	٣
١٣	السعد	٢٥	٨	٣٣	ابي طالب	٢٧	٩
١٤	الاشتراكي	٣٧	٧	٣٤	النصر	٦	٧
١٥	الاسكان	٣٦	٨	٣٥	الميلاد	١٣	٥
١٦	العدالة	١٨	٨	٣٦	الجديدة الاولى	١٧	١
١٧	الفرات	٢٣	٨	٣٧	الجديدةالثانية	٣١	٣
١٨	الغدير	٢٢	٧	٣٨	الجديدةالثالثة	٤	٤
١٩	الصحة	٣٩	٤	٣٩	الجديدة الرابعة	٨	٧
٢٠	الكرامة	٣٢	٤	٤٠	المدينة القديمة	١١	٧

المصدر : الدراسة الميدانية .

الخلاصة والاستنتاجات :

يعد النمو السكاني احد اهم العوامل المتسببة في حدوث التغيرات الوظيفية في المدينة ، سيما ان عدداً من التخصيصات المساحية للاغراض التجارية المصادق عليها لم تنفذ ، الامر الذي وفر مسوغات لاستحداث مؤسسات صناعية ضمن البنية العمرانية السكنية ، لاسيما ضمن المجاورات ذوات الحجم السكاني الكبير والبعيدة نسبياً عن المركز الرئيس.

يعد عامل البعد عن المركز التجاري الرئيس مسؤولاً عن أحجام ضخمة من التغيرات ، تسببت في حالة أكتفاء ذاتي نسبياً لمجاورات هي الأبعد موقعاً ضمن الهيكل المكاني للمدينة ، مع الأخذ بالأعتبار تأثيرات عوامل أخرى ساندة في هذا الأتجاه.

رغم حدوث عملية التغير على امتداد مدة الدراسة ، الا ان ذروتها قد حدثت في الفترة المحصورة بين (٢٠٠٢-٢٠٠٩) ، لأسباب تتعلق بأحوال ظرفية عامة .

دلت فئات التغير الصناعي على تدرج وتيرته مع ميل بأتجاه نمط متسارع .

أثبتت نتائج التحليل الأحصائي ضعف العلاقة بين الحجم السكاني وأحجام التغيرات الصناعية ، إذ لم تكن محسوبة على أساس الحاجة الفعلية اليها، بل لإجتهادات شخصية ، أدت فيما بعد لتكرارات وظيفية غير مبررة . وفي هذا مؤشر واضح على عشوائية التغير واستبداديته ، ومالهُ من آثار سلبية في النسق الوظيفي العام.

اكدت المقارنات بين احجام التغير على مستوى الفئات الزمنية (مدة لدراسة) أنه يتصف بالسلبية . إذ أن ارتفاع وتيرتها كأتجاه عام يفضي لألتهام المزيد من البنية العمرانية للمجاورات السكنية ، الأمر الذي يعني مزيداً من الخرق الوظيفي والتشوه الحضري.

المقترحات والتوصيات:

العمل على ايجاد مخطط شامل للمدينة قائم على اساس نظرة علمية واقعية لظروفها وخصائص مجتمعها ، بقصد حل اشكالياتها المختلفة والنهوض بواقعها الحضري ، بأعتماد أسس ومبادئ التخطيط من حيث الضبط والسيطرة والتنفيذ وأنظمة إرشاد وتوجيه خطط استعمالات الأرض المحتواة من التصميم الأساس.فهو الذي يحدد الشكل العمراني والتنظيم المكاني لأستعمالات الأرض وتجنيب المدينة أي هدر في استعمالات الحيز الحضري أو ظهور حاجات ومتطلبات لم يسبق له تناولها ، فضلاً عن إعطاء صورة بينة عن العلاقات المتبادلة لمختلف مناطق المدينة. فالمفهوم الحديث لتخطيط المدينة يلزم معالجتها كلاً موحداً متكوناً من منظومات ثانوية تتفاعل فيما بينها بصورة مستمرة كصيرورة لتشكل المدن وتطورها . فهو يعد عملية مستمرة تهدف عن طريق البحث الى ابتكار طرائق ملائمة للسيطرة على النظام الحضري ، وعن طريق مراقبة التأثيرات يمكن الأطلاع الى اي مدى كانت السيطرة فعالة والى اي مدى ستحتاج فيه الى تحويرات لاحقة. فالتخطيط في ضوء هذا المنظور الشمولي سيضمن بناء العلاقة المثلى بين الأنسان والمدينة.

تخصيص مواقع جديدة لمناطق الخدمات الصناعية ، سواء الحرفية منها أو خدمات تصليح المركبات ، في تجمعات عند أطراف المدينة الشمالية ، تحقق استقلالية مكانية وتكامل وظيفي صناعي ، فضلاً عن تجنيب المدينة أنواع الملوثات الناجمة عنها ، والعمل على استثمار مواقعها القديمة باستعمالات أكثر حضرية تتفق والتحولات التي تشهدها المدينة في مرحلتها الراهنة.

ضرورة اصدار الجهات التخطيطية في المدينة ضوابط تخطيطية يعمل بموجبها عند استحداث التغيرات ضمن الشوارع المصنفة لأغراض تجارية ، تؤسس لتشكيلات بنائية تعبر عن مستوى عالٍ من التنظيم ونسق متوازن لاستعمالات الأرض ، أي بمعنى تحقيق الأتصال والترابط البصري للمكونات المادية فيه ، ومن ثم تحقيق الوحدة الشكلية للمشهد الحضري توفر أجواء من الراحة النفسية والأجتماعية والأمان لمستخدميه.

ضرورة متابعة التغيرات الوظيفية في البنية العمرانية للمدينة ، من خلال إجراء المسوحات واستطلاع الآراء بشكل دوري ، للكشف عن طبيعة حركتها ونسبة حدوثها بقصد الوقوف على أسبابها ومعالجة تداعياتها ، كما يمكن من خلالها إستنباط عدد من الأسس العلمية يتم بمقتضاها اعتماد ضوابط عمرانية أكثر واقعية تصب في توازن الهيكل الحضري.

لابد من إجراء دراسات مسبقة قبل الشروع بأطلاق التغيرات الوظيفية تأخذ على عاتقها خصائص المنطقة المرشحة للتغير ، كالحجم السكاني والمساحي وقابليتها على استيعاب حركة وحجم المترددين والمرور المنجذب اليها ، بهدف احداث توازن بين التخطيط الوظيفي والبيئي.

إيقاف حركة التغيرات بصورتها العشوائية الراهنة ، لما تسببه من استطالة الشوارع التي تقع فيها ومن ثم زيادة في الطلب على الخدمات وتدني كفايتها وكفاءتها.